يكاد زيتها يضيء

تأليف
معروف عبد المجيد

مقدّمة المركز

أما بعد:

في البدء كان الجرح

حفائر.. في وادي الملوك

حزن النخيل

الصلاة السادسة

عنقاء الزمان

مرافئ الدماء

قمر بني هاشم

اكتمال

قضبان وردية

بيارق المولد

تونحات في حانة (القطب)

هذا الحلم..

زنابق.. وسنابك

الفواشات تشرب العطش

خيمتي.. والمليحة

وجه الرضا

محراب العشق

مهرجانُ البنفسج

حمرة مشوقية

يكاد زيتها يُضيء..

الصفحة 1

الصفحة 2

مركز الأبحاث العقائدية

إيران ـ قم المقدّسة ـ صفائية ـ ممتاز ـرقم 34

ص . ب : 3331 / 37185

الهاتف : 7742088 (251) (98 +)

فاكس : 7742056 (251) (98 +)

العراق– النجف الأشرف– شارع الرسول صلى الله عليه وآله

شارع السور جنب مكتبة الإمام الحسن عليه السلام

الهاتف: 332679 (33) (964+)

ص . ب: 729

البريد الإلكتروني: info@aqaed.com

الموقع على الإنترنت: www.aqaed.com

شابِك (ردمك) :

يكاد زيتها يضيء

الشاعر: معروف عبد المجيد

طباعة وإخراج: ضياء الخفّاف

الطبعة:

سنة الطبع: 1431هـ

المطبعة :

ISBN : 978-600-5688-51-1

*جميع الحقوق محفوظة للمركز *

الصفحة 3

الصفحة 4

الصفحة 5

مقدّمة المركز

بقلم الشيخ محمّد الحسوّن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، أبي القاسم محمدّصلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

أما بعد

يعتبر الشعر من أروع ما أبدعه الفكر الجمالي لدى الإنسان، وهو من الوسائل المهمّة لتخليد الأفكار والأحداث والقيم، ويعدُ أهمّ عامل لبثّ الأفكار والتعاليم.

الشعر يهيّج العواطف، ويثير دفائن العقول، وقد تولدّ القصائد المطولة والمقطوعات الشعرية حماسة وهياجا وجلبة في المجتمع الإنساني.

وكان الشعراء على مرّ التاريخ، أهمّ المنادين بالقيم، والموسعّين

لنطاق الأفكار، والموجّهين للعواطف في ما يُحمد أو في ما يذم.

وبهذه الرؤية نظر أئمّة الدين إلى الشعر، وجدوّا في دعوة الشعراء إلى الهدفية والالتزام والرؤية العميقة، والصمود والصلابة، والاستقامة، وإلى مقارعة الرذائل والقبائح وضروب الظلم وكلّ ما يشين، والثبات على طريق بثّ القيمّ الإنسانية والدفاع عن الحقّ.

ومن المؤسف أن شهد التاريخ على تواتر الأيام استغلال المتسلّطين – بالقوة والمال – ومن أعداء الفضيلة لهذا المظهر الجميل للروح الإنسانية استغلالاً سيئاً، فألجأوا الشعراء إلى إنشاء المدائح الذليلة المذلّة الجارحة للعزّ والشمم، وسجلوا بهذا إحدى الصفحات السوداء للأدب والثقافة البشريّة.

وقد قال نبيّ الحرية والكرامة الإنسانية محمدّصلى الله عليه وآله : «أحثوا في وجوه المداحّين التراب».

وقال أيضاً مبيناً ما في مدح الجبارّين والأقوياء من شديد القبح والوضاعة والحقارة: «إذا مدحُ الفاجر اهتز العرش وغضب الربّ».

ومن جهة أُخرى كان يثني على الشاعر الذي ينشد الحقّ، ويرفع صوته بمكرمة إنسانية، ويدعو له، ويثمنّ عمله، كما أثر عنهصلى الله عليه وآله لمّا سمع أبياتاً من رائية النابغة الجعدي أنه دعا له قائلا: «لا يفضض الله فاك».

وحين قدم صلى الله عليه وآله إلى المدينة المنورّة تناولته قريش بالهجاء، فقال صلى الله عليه وآله للأنصار: «ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وآله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم.

فقال حسان بن ثابت: أنا لها، وأخذ بطرف لسانه وقال: والله ما يسرّني به مقول بين بصرى وصنعاء.

فقال صلى الله عليه وآله: «كيف تهجوهم وأنا منهم»؟

فقال: إنّي أسلّكُ منهم كما تسلُ الشّعرة منُ العجين.

فكان يهجوهم ثلاثة من الأنصار: حسّان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة. فكان حسّان وكعب يعارضا نهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر، ويعيّرانهم بالمثالب، وكان عبد الله بن رواحة يعيّرهم بالكفر.

فكان في ذلك الزمان أشدّ القول عليهم قول حسّان وكعب، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة، فلماّ أسلموا وفقهوا الإسلام كان أشدّ القول عليهم قول ابن رواحة.

فرأى أنّ للشعر أهميّة خطيرة في صدر الإسلام، وأنّ الشعر والسيف كانا توأمين لن يفترقا، وأن كل واحد منهما يكمل الآخر.

وقد شهد تأريخنا المعاصر شعراء رساليين، سخّروا أقلامهم الأدبيّة للدفاع عن الحقّ، فوفوا الأمةّ بقصائد رائعة هزتّ الأمّة في أعماقها،

وأفاقتها من سباتها العميق.

والديوان الذي بين أيدينا « يكاد زيتها يضيء »، مصداق حيّ للشعر العقائدي الهادف، قدمّه للقرّاء الأديب البارع والشاعر الألمعي، الأستاذ الفاضل، معروف عبد المجيد، الذي عرفه الناس من خلال شعره الرائع، ومحاضراته ودروسه العقائديّة، فهو وجه إعلاميّ بارز، له حضور فعّال في القنوات الفضائية والوسائل الإعلامية الأخرى.

ومركز الأبحاث العقائديّة، إذ يقوم بتقديم هذا الديوان للقرّاء، ضمن «سلسلة الرحلة إلى الثقلين»، يتمنىّ للأستاذ معروف عبد المجيد مزيداً من التوفيق والتسديد، فلله درّه وعليه أجره.

محمّد الحسوّن

19 جمادى الأولى 1431هـ

البريد الإلكتروني : muhammad@aqaed.com

الصفحة على الإنترنت: www.aqaed.com/Muhammad

في البدء كان الجرح

افرش الأرض وردا

وسبّحْ..

ورتّلْ مثاني َسبعا.ً

وان شئت فابكِ

فدمعك بسمة كونٍ

توشح بالمجدِ

فوق ملاءات صبح ذبيحْ..!

ترنّمْ بأنشودة المولد المستكين

على رمش عينٍ

مكحّلةٍ بالدم المشرئبّ إلى

خيمة العوشِ

عند ضفاف جداول أمتك الذاهلةْ..!

وشيّد حضارتنا المقبلةْ..

فهآنذا أحضن الحلم بدراً سوياً..

تساقط دمهُ..

فأشرقت الأرضُ حتّى

غَدا الشرق مُبدؤه ها هنا..

من يديَّا..!

اخضرّ جذع النخلة

عندما لقوى من دماء « ميثم التمار »..

واجتمع القوم..

فأخذ يحدّثهم بفضائل بني هاشم

ومخازي بني أمية..

فألجموه.. ثم قطعوا لسانه..

فمازال صوته ينساب في المدى..

والأجيال تدق باب الأبدية..

وهي تصُيخ السمع..!

يا مصر.. يا أم البلادِ

ويا اختصار الكون في كونٍ

ويا قطبَ العوالمْ..

يا أيّها الزيتون.. والليمونُ

والورد المدلَّى بين منقار الحمائمْ..

يا أيها الوجع المعشعش في الفؤادِ

رغم أعشاب التداوي

والطقوس المستميتةِ

والتمائمْ..

يا حبيَ القدسيَّ صارَ

من الجنايات العظيمة والجرائمْ

أنا ما قتلت «سلامشًا» أو «برسبايَ»

ولا «ابن برقوقٍ» ..

ولا «الباشا فؤادْ»..

انا ما تربصت «الخديوي»

وهو يمشي في «الزمالك»

ياكل البقر المعلّبَ

والحريمَ

ويسرق الآمال من قلب العبادْ

أنا ما اشتركت مع «ابن چقمقَ» في انقلابٍ

أو دخلت بعسكري قصر «الهوانمْ»..!

أنا ما كتبت «عريضةً».. كلاَّ

ولاراجعت «ديوان المظالمْ»..!

لكنني – حتّى صباح الأمسِ –

كنت عن الكلام – كصاحب المحرابِ –

صائمْ..!

فلم القطيعةُ.. يا حبيبةُ

عندما أعلنت ردتيَ الأخيرةَ

عن نواميس الأوانبِ

والخوافِ

ولم أعد عجلا يضاجع أمَّهُ

بين البهائمْ..؟!

يا وردةً.. نبتت على كفي

كما جرح «الحسين» بكربلاءْ

يا «زينباً».. هبطت على قلبي الممزقِ

والمحرّقِ

في «الطفوفِ»..

من السماءْ

يا أمّةً.. تجري بشرياني

فتمتزج الحميّة بالدماءْ

وتدور في رئتيَّ من نفَسَ إلى نفسَ ٍ

وتنمو في الشعور.. كما تشاءْ

تبلى المدائنُ والحضاراتُ العظيمة ُ

غير أنّ زمانك الممتد يبقى

ماضياً.. مثل التحدي

نحو أسباب الخلودِ

وقد تخيرت السماء له البقاءْ..!

يا مصر.. يا قَوَي

ويا نقش المصير على جبيني

النجم يبرق في الدياجير البهيمةِ

تحت رمشي..

ساطعاً بين جفوني

وقوافل الأقمار تَسبْح.. ثم تغطسُ

ثم تبحر.. في عيوني

وأنا أطوف على البلادِ..

وأشتوي داءًا

يزيل الداء من جُلَّى جنوني..!

وأقول: يا بلدي

صحوتُ.. وكنتُ شمسا فَذة ً

ومدينةً فضلى

.. فكوني..!

هذا هو السِّجّاد في «كاشانَ»

يدهشني..

ويأخذني لحقل القطن في الوجه الشمالي..

هذا هو اللوز المورّد في المنافي

يقطر العطر المدمَّى

كي أفكر فيزغاريد الحدائقِ

في بلادي

والمواعيد الحميمة في ظلال البرتقالِ..

يا «تخت جمشيدٍ» أما تدري بأني

أملك الأهوامَ

والأحلامَ

والبرديَّ.. والدنيا

وشعشعةَ الهياكلِ والمعابدِ

والمساجدِ

والحفائرَ.. واللقُّىَ

والسحرَ..والقصصَ العجيبةَ
والأساطيرَ المهيبةَ
والسبائك..واللآلي..؟!
أنا كنت ملاحاً تحطم قلبي
فوق الصخورِ
وغضبةِ الأمواجِ
والبرق المدمِّرِ
والمُحَالِ..

أنا كنت «إخناتونَ»
لخّص آية الإيمانِ في نجواه ُ
واستغنى بفلسفة «التوحد في المثالِ»..
أنا كنت «نهر النيل» فاضَ
وأغرق «الفرعونَ»
والكفرَ المؤلّه..والتعالي
وأنا ابن من نُسب الزمان إلى أرومتهم
فإن عقّ الزمانُ..
فلا أُبالي..!
يا مصر في عينيّ دمع ساخنٌ
فابكي معي..
هرب الفارس والخيولُ
وقمت وحديَ عاكفاً
في موقعي..
حبي لعِينيك: انقادي –وانشدادي
والغرام المستوي بين الحنايا
مدفعي..

غادرتِ أوثان المروقِ

لتستقوي دفقة نبويّةً

في أضلعي

أمشي ببطن الصخر مغتوباً

ومستتراً

فيأتي طيبك الفواحُ

يصحبني

من الغيم المخضب بالندى

ومن الجهات الأربعِ

فابقي معي..!!

كالخاتم المصنوع خصيصا

لعقلة أصبعي..!

ودعي «التتار» يغزلون سرابك الموهومَ

بالقيعانِ

في الزمن الجديب البلقعِ..

أنا ماثل في السبي.. تشنقني

وتخنقني

وتخلقني القصيدةْ..

وأراك تبتدئين مجدكِ من هنا

من فوق أوتار الفؤادِ

وقد تغنى بالحياةِ

وبث في «الدلتا» نشيدهْ..

تتعانق الأقمار فوق عباءتي

فأُجيشّ الأملاك.. كي أرقى

وأفتح في السماء جوائزاً

وحواضراً

وثغورَ أواجٍ

وأبني بين شاطئك الجميلِ

وشاطئ الأفلاكِ

قنطرةً وطيده..

يا أنتِ..

يا كل الثقافات القويمةِ

والحضارات الجديدةوالقديمةِ

يا عتيدهْ..!!

يا أنتِ يا وجع «الفواطمِ»..

وانفطار «الزينباتِ»..

وشهقةَ الأطفال في كرب «المحرَّمِ»

يا شهيدهْ..!

إبقي معي..!!

ودعي «ابنَ سعدٍ»

يذبح السبعين بواً..

فهْو لم يذبح –وإن جهل الورى –

إلا وريدَه..!

يتساقط «الافونج» في بلدي

كأسراب الذبابِ

فيطلع الفجر المهلّل في الربُى

طلقَ المحيا

وتروح «مصر» بقدها الميّاسِ

ثم تجيء فارعةً

وفارهةً

وسكرى.. مثل حقل السنديانِ

وتستفيق على يديَّا..

وأرى الميادين الضحوكةَ
والشوارعَ.. والمنازلَ.. والنوافذَ
زفّةً مصريةً
وبكارةً قوميةً
وغضارةً بدويّةً
تسعى إليَّا..
ويدور كل الكون دورته الرشيدةَ
كي يظل مخلداً مثل «الصعيدِ»..
وسرمديًّا..
وأرى «قريشاً» ما زال بكرها المعهودِ
تغزو نفسها..!
وقد استرابت في «الكتابِ»..
وأقلعت عن دينها..
شيئاً.. فشيئاً..!
وأرى «الرسول» مهاجراً
ومخلّفا فوق الفراش أخاً لهُ
يُدعى «علياً»..
يا أنتِ.. يا مصرَ النبوةِ
والإمامةِ

جاهزي بالحب للبدر المنوّرِ
في «ثنيّاتِ الوداع»..
وأعلني صدق الولاءِ
وأَقبلي..
واستقبلي هذا النبيَّا..
لترتدّ أعراب الجزيرةِ

واستشاطوا في الوادي غاضبين

يطالبون برأسه.. مَيتاً.. وحياً..!

فهبيه داراً..

خيمةً..!

يمنحْك معجزةً.. وقرآناً

وسيفاً.. (فاطمياً)..!

يا مصرُ.. حاصرني اليبابُ

وتُقت للأزهارِ

والأشجارِ

والأنهارِ

تجري في روع «القاهرةْ»..

فلتفتحي بوابة القلب الكبيرِ

على البساتين البديعةِ

والأفانين الوديعةِ

والسواقي..

والحقول النزهةْ..

قد أبعدتني جوقة «الفرعون» عنكِ

فجلت في البلدان كالركب الحسينيِّ

المسافر في ضمير المجزرهْ..

لم يلتفت لظلامتي «زيد»ولا «عمْرٌو»

ولا ثارت حميّة «عنتره»..!

وأنا أجدّف في الظلامِ

من المحيط إلى الخليجِ

وأرقب الأحقاد طافيةً

على وجه المياهِ

تسمم الأسماك.. والصدف المذهَّبَ

والليالي المقمرةْ..!

غرقت حمامات المنافي

فابعثي لي ضفّةً

أو دَفَّةً

أو باخرةْ..!

يا أنتِ.. يا نار الثلوجِ

ودفء حبات المطرْ..

حبي لعينيك المكحلتين

بالدم والمدادِ

محمّل بالفجر والأعواسِ

والعنب المعَتَّقِ

والقمرْ..

كثرت شوايبني

بكثرة ما ادخرتُ من العواطفِ

والمخاوفِ

والذهولِ

وما نقشتُ من القصائد بالمدُى

فوق الشجرْ..

غابات أحلامي بلقياك الجميلةِ

غنّت الأغصانُ في أعيادها

واخضوت الأوراق في أعوادها

وتهدّلت منها العنا قيد الكريمةُ

والثمرْ..

أنا طائر كُتبت عليه الغربة القصوى

وواعية الشتاتِ

وشقوة السبي المشاكسِ

والسفرْ..

ولطالما ساءلتها..

فتجيبني: هذا قضاء.. أو قدرْ..!!

اللهَ في قلب المحبِّ..!

وليته جلمود صخرٍ

أو حَجَرْ..!

«بريسُ» يعشقها «العربْ»..

وأنا.. عشقت القرية المصريةَ الخضراءَ

غافيةً على

كتف السنابل والقصبْ..

وغسلت جلباب الشبابِ

بماء ترعتها الطَّهورِ

مجاهراً بالحربِ

والسخط المقدس.. والغضبْ

وحملت سيفيَ

وانسجمت مع العواصفِ

والأعاصير المجيدةِ

وامتهَنتُ الغزوَ

متشحاً ببردة فارسٍ

ومدمراً مثل الشهبْ..

أنا رعد مثل الغمامِ

وبرق مثل السحبْ

أنا جارف مثل السيولِ

وحرق مثل اللهبْ

(تبّت يدا «خوفو» وتبْ)

يبني العمائر بالجماجم والضلوعِ

لموتهِ..!!

وأنا أعيش مهددا بالموتِ في

كوخ الحطبْ..!!

يا مصرُ.. يا أم النبوءات الوئيدةِ

والتواريخ العتيدةِ

وابتكارات الزمانِ

أقسمت بالصدر الحسينيِّ

المهشّم بالنصال وبالسنّانِ

أقسمت بالرأس الحسينيِّ

المغسَّل بالندى

والمستباحِ كما المشاعل.. والرؤى

والأقحوانِ..

إن لم يكن شعري الوصاياتِ الأخيرةَ

في صدور «بني أميّةَ»

فاصلبيني في جذوع النخلِ

ملجومَ الشفاهِ «كميثم التمارِ»

فوق ذرى «المقطّم»

واقطعي الآن لساني..!!

24/ 1/ 1998

عندما يحاصرنا

الظلام، نتعلق

بأستار الكعبة،

فيطلع النهار من

عيون فاطمة الزهراء سلام الله عليها

حزن النخيل

حاصرتنا السيولْ

وذاك الفتى

شفتاه كشفق قتيلْ

مبحرٍ في دماء الأصيلْ

أغرقتنا البحورُ

وقافلةُ القيظ تسوي

على الرملِ

تحوسها الشمسُ

والحرقةُ القاتلةْ

وحزن النخيلْ

جاءت الجولة الفاصلةْ

فاخرجي يا قُوى

واصهلي يا خيولْ

أقبل الموت نحو «حواءٍ»

وهل يقطع السيف قمراً

تقلد درع «الرسولْ»..؟!

لن تعود «أُحدْ»..

فاتْبعوا «حمزةً» نحو «فتح الفتوحْ»

وابتهج يا جريحْ

قد هوى وجه «هندْ»..

وارْدهت كالنجوم على

كعبة العاشقينَ

عيون «البتولْ»..

1998 /2 /10

الصفحة 33

أشرقت الأرض

بنور ربها، وامتطى

صاحب الزمان جواده

النبوي، ودقّ باب

(غار ثور)، وعلى شفتيه

تخضرّ أنشودة المجد

الصفحة 34

الصفحة 35

الصلاة السادسة

أعود إلى الليل والزيت والمسبحهْ

لأشعل نجماً هوى فوق هدبي..

وحط الرحال على باب قلبي..

وكبّر للنهر والقلب المستعادِ

من المذبحهْ

على خصلة الشعر لون البنفسجِ

والضوءُ يخطف مسوجتي

ثم يرقى.. فأرقى..

«ديوجينُ» ليس مثالاً أثيراً

ولا «هوميروسُ»

فبين حناياي ما كان أبقى..

لدىَّ الكثير من الحكْمْ

والعِلْمَ ِ

والنّظْمِ

.. .. حتّى النخاعِ!!

فوقفا بأنشودة المجد..رفقَا..

أضعت السبيل سنينَ طوالاً

وأحجمت عن خيمة الصوفِ

في مديات القبيلةِ

فارددت رقَّاً..

لقد كنت حُراً بـ«مكة»َ

ثم نفوت بعيداً عن الركبِ

أطلب أَباَ..َ وعتقا..َ

وكنت أظن بأن «أثينا»

ستغمرنى بالوصال اللذيذِ

وتنعش روحي – أنا ابن الوادي –

فغازلتها ليلة ذات صيفٍ

ولما تناثرتُ فوق ثراها القديمِ

قرابة جيلٍ

تمص دمائي حجارة «أفسوسَ»

و«الأكروبولِ»

ظننت فنائيَ غير المقدسِ

وصلا تماثل حقًّا..!

وحين بُعثتُ..

حججت إلى «كربلاء» الدماءِ

– ولمّا أكن مستطيعاً –

فمزقت ما عاقني من دثارٍ

وعوّيت نفسي

ولملمت ذاتاً أُبيدت مع الريحِ

والموجِ

غرباً.. وشرقاَ..

وقلت دعوني أمتْ كالخيول على

مُحرقات «المحرّمِ»

ذبحاً.. وخنقاً

وشنقاً

وحرْقاَ..

وجولوا رأسي..

ولا تدفنوني..

فربّ دمٍ فار باسم «الحسين»

بدون انقطاعٍ

يُري الباحثين عن العشقِ

كيف تصير الشهادةُ عشقاَ..!

أعود إلى المنبر المستباحِ

وأبنيه عوداً.. فعوداَ..

وأغسله بالدماء العبيطةِ

في كلّ نحرٍ

وأطرد عنه «القرودَا»..

وأقتل «هنداً».. ومن أولدتهم

وأنشئ جيلا جديدَا..

وأجعل بين «الحجازِ» و«مصر»

– على النيلِ –

جسراً وطيداً..

وأنوي صلاة «الظهورِ»

وراء «إمام الزمانْ»

1998 /9 /7

الصفحة 39

« إيه يا سيّدي الرئيس..!

أرفع عقيرتي بالشكوى..

فلا تسمع؟!

لم يبق لي إلا أن أستجير

منك بأنوبيس في

العالم الآخر..!»

من قصة الفلاح الفصيح

الصفحة 40

الصفحة 41

عنقاء الزمان

جبل هو «قافٌ»..

يقف ليمتد إلى أعلى

لكن دون شموخ الهرم الرابعْ..

وتغنى عنقاء النيل نشيداً سكوانَ

يوارى كلّ كروم الحشر الكونيْ

فتعود الملكة من «أتريبَ»

إلى «دهشورَ»

على جندول الشوقِ

لتبحث عن طفل ذى عينينِ منَ

اليتم المنفود الايقاعْ

خذيه ..ولا تدعيهْ

وهبيه القصر المسحور على

ساحل«طِيبةَ»

وأعينيهْ

حتّى يبنيَ معبد « فيلِة َ»َ

من طوبا ويته الريفيّهْ..!

بُعثت كلّ قرون التنوير على شفتيه ْ

و« أبو سمبلَ » صلى

بين محراب عينيهْ

وأميرته لا تُدفن إلا في رئتيه ْ

ولا تُنشر إلا بين يديه ْ

ويئوب التاريخ جميعاً

دمعة عطر قدسيّ ٍ

فردوسيّ ٍ

تتساقط في ولع ٍ

فوق جنائن خدّيه ْ

فالنهر الخالد يحتفل اليومَ

بعيد الميلاد الوثنيّْ..

والطفل يؤذّن بين خرائبِ

زمن فْوْعَوني.....

وتراه العنقاء فتجنح نحو «الفسطاطِ»

محلّقةً.. ومودعّة قًرا مًطمورا ً

وحنوطا أبديّاً

لن تلبث إلا وتعود إليه..

صه يا شبحا يحفر في «سقارَة» لحداً

للرسل جميعا..

والكتب جميعا..

ويحدّ السكين ليبقر بطن الحوتِ

ويُخوج «ذا النون» ليقتلهُ

ويشيّعه بمعازفه فوقَ

ضفاف «البحر الميّتْ»..

أينعت اليقطينةُ في

حقل «أبيدوسَ»..

ولكنّ النار المضطرمة أحقاداً

فوق شواطئ «دجلةَ»

تحرق غابات نخيلك يا «عشتارْ»..

ما الفوق إذَنْ..

والمدن جميعا تبلعها النارْ..؟

ما العرس إذَنْ..

والأنهار جميعا تلتهم بكارتها النارْ..؟

وما التاريخ إذَنْ..

وأساطير الشرق العصويّةُ

يغزلها الشرطةوالتجارْ..؟

تلك مشاعر سنبلة في عيد الحزنِ

طواها فصل الفوح الصوفيِّ

وفوَّطها الركبُ

وغارت من رقاق نداها الأقدارْ..

وانفلتت كلّ الأزمنة لتجتمعَ

وتقترع على معشوق العنقاءِ

من السمّارْ..!

بيدرك المتألقُ.. يا وطني

اشتعل.. وبات رماداً

واحترقت تحتك أطواف الأرض الأربعةُ

فكيف سنشتل أواجاً

وحصوناً.. للثوارْ..!

ويقول الوطنُ:

«ألم نشوح لك صدركَ»

ووضعنا عنك الأوزارْ..!

لا تحتاج أساطير الفجر إلى

طير ملتهبٍ

لو فاض النيل ، وفار التنّورُ

وبات الفلس قلعهْ..

وانتفضت عنقلوات العالم مجتمعهْ..

وتناست كلُّ شهور العام هويتها

وتحولت الأيام إلى جمعهْ..!

في «مصرَ» تفتقت الأودية الطقسيّة ُ

عن مخبوءات الوعونْ..

و«الخّ» يرفرف بجناحينِ

على المعبد.. ذهبيّينْ..

– فأين الأمويون ، وأين العثمانيون،

وأين مماليك الاخشيدِ..

وأين الافرنجةُ.. أينْ؟! –

وتوامى «قارونُ» شظايا متكسوة ً

من أعضاء الفلاحينَ

فتلك عيونُ أبي..

وهنالك سيقان الأجدادِ

وذلك وجه الشعب العائم في دمهِ

تندبه الحريةُ بالهيرو غليفيّه.ْ

وتشق جيوبَ فصاحتها «أم المصريينَ»

وقد خنقت بيديها «ملريّا القبطيّة»..!

سرت خلف جنازتنا «شولمّيتُ»

ونفخ على اطلال جماجمنا..

مزمار «يهوذا الاسخريوطيُّ»..

طوبى للرجل السالك في غير

طريق الأشوارِ..

وغير طريق الخطائينَ..

وغير طريق اللوطيُّ..!

وقرأت «إيزيسُ» أناجيل «الهكسوس ِ»

وتوراة القيصر فوق منابر «كليوباترا»

لكن لم يُبعث «أوزيريسُ» المتناثرُ

لحماً.. وشموساً

فوق مياه الأطلنطيُّ..

وانتصبت أعواد الذرة الخضواءُ

لتشجب كلّ أكاذيب الكتبةِ

من «هيرودوتَ» إلى «الطويُّ»..!

ما هذا التاريخ – الغثيان – الهذيانُ –

المصويُّ..؟!

أفصار الوطن مباءة كهّانٍ

وهو من ازدهرت فيه

عقائد ألف رسول ونبيُّ؟!

ليس وراء «عبادانٍ» قريهْ..

قال «الشيخ العلاّمه»..

وليس وراء «الفاتيكان» إملاهْ..

قال البابا «يوحنا الثالث والعشرون»..

وليس وراء «القدس» نبيٌّ يذّبح

قالت «سالومي»..

وليس وراء «أميركا» معمورَهْ..

قال «كريستوفر كولومبوسْ»..

وليس وراءك يا «مصرُ» المحروسةُ

مصرٌ..

قلت «أنا» في بحث جدليٍّ

دار مع العنقاءِ

وسجله في اليوديّات «أبو الهولْ»!!

إني في يُرْدَى عَلى أجنحة «الفينيق»ِ

أطير..وأسمو

وأحلق نحو العلياءْ..

أعتنق الأشياءَ

وتخفق لقدومى أفئدة الأشياءْ..

هى تلك أساطير «الآشوريين»

تُمْلج عينيَّهْ..

وهآنذا أتوسد صدر الحوراء الاغريقيَّهْ..

ومفاخرُ «أفروديتَ» تكلل رأسى

بالأحلام المشتعلة ميلادا..وفناءْ..

وحوالىَّ تموج ألق بزوغ

الآلهة الرومانيَّهْ..

فتعاليْ يا «زرقاء يمامتنا»

قُصي «للوبُّع الخالى» كم شوة فوَسَ

في جيش الأعداءْ..!

وهبينا الخصبَ، هبينا الانجابَ

هبينا الزينةوالأنسابَ

أو امحي أسماء قبيلتنا

من ديوان الموت العربيّ – الأوليّ

وصوغي تعويذة بعث بدويّ

وابتدعي حرزاً «ميثولوجياً»

لحضارتنا العجفاءْ..

غرقت ناقتنا في رمل الصحراءِ

فهل من أحجبة عندك

تستنقذ سفن الصحراءْ؟!

مازال «بِنوُ» يقتوف الحجَّ إلى

«آناهيتا» مشيا فوق الماءْ..

– والماء على دين المصريين القدماء

سماءْ –

فتواه «السيمورغُ» عشيقا وعونياً

فتغزله، وتواودهُ..

ثمّ – وقد أنكوها –

تلبس قوطا مكيّاً

وخملا مدنيّاً

.. ..وإزار «زليخا»

وتنادى: هآنذا «العنقاءْ»..!!

الملك يطرّز للملكة بِرَدْيهَ..ْ

والملكة تجلس فوق

أريكتها الربانيَّهْ..

تبتكر لـ«مِصرْ ِ الموميلوات»

بكائيَّه..

فيطلّقها الملك المتوّله سبعاً

ثمّ يغادرها ليلاً

في يده فأسٌ

وعليه قناع «أنوبيسْ»..

متجها نحو «إيونٍ» في

«هوقليو بوليسْ»..

ليحفر في «القيراط الخامس والعشرينَ»

قبور الموسمْ..

– آهٍ يا نيلَ القهر الفادح لو تعلم!! –

ويعود ومعه الكاهن «أنموتيفُ»

إلى «الوعاوِ»

وبين يديه الطفلةُ «حتشبسوتُ»

مُقنَعَّة فيرأس الصقر المعبود «حوريس»..

وعلى الصدر الناهد تتدلى لحيةرجلٍ

من فحم ونحاسْ..

فتوح العنقاء بِشِعرْ ٍفي عام «الطاعون»ِ

يردده في «ممفيسَ» «ابنُ إياسْ»:

يا طالبا للموت قم واغتنم

هذا أوان الموت ما فاتا

قدرخص الموت على أهلهِ

ومات من لا عمره ماتا..!

...

فيجيب الفلاح المدعو «آنوبُ»

وخلف حملته أجيال المحرومين الفصحاء:

باشا يا باشا \ ياوِشّ القملَهْ..!

مين قال لكْ \ تعمل دى العمَلْهَ..؟!

...

وتظل العنقاء المذبوحةُ

ترقص ألماً..

وتشرُّ دماءاً..

تحت اللحدِ..

وفوق المهد المقمرِ..

في تلك الليلهْ..!!

12/9/1998

الحسين.. دم مطلول..

ناحت عليه الروابي..

ومازال ركبه يطوي

مجرات الغياب.. مبحراً

نحو شاطئ الخلاص

مرافئ الدماء

أيُّ خطب يحرك الحزن فيَّ

فاغتدى القلب مأتما سرمد يا!!

ويثير الأسى، فتذهب نفسي

حسراتٍ، من الهوان عليَ

ينبت الكرب في هشيم ضلوعي

ثم ينمو نوائحاً وبكيّ

قد نزفت الدماء حتّى تبدّى

شاطئ البحر موفئا دمويا
الدماء الدماء نوح الروابي

ونحيب الثرى ودمع الثريّا
وانتصارٌ على السيوف، وفتَحْ ٌ

وولاءٌ، نعِمْ الحسين وُليا َ ِ ّ
يا حسين الإباء حبك أصل

دونه الدين ليس يُحسب شيئاً
أنت علمتنا الإباء، فصاغت

لغة الحب شكلها الأبجديا

إن تكلّمتَ كان قولك وحيا ً

أو حديثا عن جدكم مرويّا
أو تحركت كان فعلك نهجاً

وصواطا إلى النجاة سويّاً
عصمة، فطرة.. جُبلت عليها

وبها اختارك الإله وصيّاً
ختم الأنبياءَ طهَ، ولولا

ما قضى الله لا صطفاك نبيّاً

أنت عِدلُ الكتاب علماً وحكُما

أرتئى فيك سرّه المطويّاً

منذ أن رحت في المدينة تحبو

صار قرآن أحمدٍ مدنيّاً!!

يا هوى فاطمٍ، وحسبي ولاءاً

أنني كنت في الهوى فاطمياً..!

لو بدا للسماء فيك بَداءٌ

ثم ما ثرتَ.. لم أكن شيعياً..!

يا رؤى الصبح كحلت مقلتيّا

تجعل الله ظاهراً مرئياً!!

شاهد أنت يا شهيد سيوف

أطفأوا وهجها فباتت عِصِيّا

شامخ أنت والسيوف تهاوت

كل سيف بغى غدا خشبيا

يصدأ السيف،بينما أنت تبقى

برقَ الحد مُصلتاً وعصَيا

يا نداءً ينساب من مهبط الوحي

طليقاً، مجلجلاً، جهَورْيا ً

قف بأطلالنا فنحن مواتٌ

ينهش الدود لحمنا العربيّا

واستثر عزمنا، فإنّارعايا

لم يزل لون حلمنارعويّا..!

مزّقتنا النصول إرباً فإربا ً

ولرتوت من توف الجراحاتريّا

فاستطبنا السكوت حتّى عبدنا

طوطم الصمت بُكوةوعشياً

يا حسين الإباء، هل من إباءٍ

يتأبّى حتّى يكون أبيَا؟!

حقّ للناس أن تعيش خوافا

عندما تعلك الهوان مَرِيّاً..!

يا نشيد السماء يسوي نديّا

يفوش الأرض موسماً عسجدياً

خلفيَ الصيفوالخريف أمامي

ويتامى الغصون تسعى إليّا

والشتاء الفجيع يزف حولي

لوعة تجعل الربيع قصيّا
والعذارى ينحن مثل الثكالى

ومن الوح ما أتى عُذريا..!
فابتدرني شذًى ودفقة نبع

وائتلق في الدجى وخذ بيديّا
أينما سوتُ، سار إثري (نظام)

أو توقفتُ، ألتقي شوطيا!
وعيون الأمير تسكن عيني

كي تواني إذا غدوتُ خفيا؟؟!
والأمير العظيم شسع بنعلي

حيثما جُلت، كان في قدميّا
قلت يا (سيدي) وبعضَ حذائي

يا سليل النعال، يا ألمعيّا
تترك القصرَ كي تحلَّ بنعلٍ؟!

جئت يا ابن الملوك! شيئاً فَيا!

صرتَ للشعب جزمةً ومدَاسَا

ما عهدناك هكذا شعبيّا!!

قال: لا بأس.. ما بقيتُ أمواً

قلت: لا بأس.. ما بقيتَ غبياً..!

اطوِ يلركبه المجوات طياً

واعلُ للعرش فاتحاً نبوياّ ً

ولرفع الجرح في السماء شعاراً

واملأ الكون ثورة ودويّا

ولركب الصعب، فالشهادة وعدٌ

(إنّه كان وعده مأتياً)

لا تغيب النجُومُ حتىّ تغني

لحنَها الفذُ خالدا أبدياّ

ربّ رأس قد أمهروه بغياً ً

ورؤوس قد أنحلوها دعيّا!!

إنما تسقط العروش وتفنى

ويظل الشهيد رمزاً فتياً

يا شواع القفار أسوجت موجي

سابحاً فيه قلباً رملياّ

كل طفّ رسوتُ فيه تلظىّ

واستشاط الصهيل في شفتيّاً

كربلاءُ! اسمعي خرير دمائي

وانفحي الأفْق لونه الورديّا

واسكبي في الخيام جدول حزنٍ

واستعيدي تاريخنا المنسيّا

ليس بدْعا أنّا قتلنا حسيناً

قد قتلنا قبل الحسين عَلياً..!

وعسى الغيب يستبين فنلقى

أمّة السوء تقتل المهدياً!

قد شأونا اليهود قتلاً وصلباً

ربما كان غورهُم كوفياً!!

1999 /27/4

في « نيوى » .. على

مشوعة النهر الآبق..

أزهر قمر بني هاشم..

فضوب الخسوف أطنابه

على الضفة الأخرى..

فأضاءت حقول الفجر..

وأظلمت صحارى اليباب..

قمر بني هاشم

الفضلُ لو نسبوا.. إليك يعودُ

وإلى الأكُفِّ السابغاتِ الجودُ
يا صاحبَ العلَمِ المخضبَّ بِالدما

سَلِمت أيادٍ أبدعَتْ وزَنودُ
يا أيها الساقي، عليكَ رجاؤنا

يومَ الطفوفِ، معلقٌ معقودُ
لمّا ولدتَ كأن مَّهدكَ كعَبةٌ

وكأنّ وجهَك بابهاُ المقصودُ
فَسعَتْ ملبيةّ إليكَ قوافلٌ

وعَنَتْ وجوهٌ عنده ومهودُ
ورأيتُ طيفكَ في الضياء مجردّا

لا يعتريه الأَيْنُ والتحدّيدُ
فعشقتُه، وسكرتُ من عشقي لهُ

والعشقُ عند أولي النُّهَى تجويدُ
وسطعتَ في كبد السماء،فأسفَرتْ

سُبلٌ إلى عرش الإله تقودُ

قمرٌ تحدرّ من كواكبِ هاشم

آبلؤُهُ الغرُ الكوام الصيد ُ

يا ابنَ البيوتاتِ التيِ عتباتها

طهُرَتْ، فصلىّ عندها التوحيد ُ

إن كان في الأعياد عيدٌ يرُتجَى

خيرٌ بمقدمَه، فهذا العيد..ُ!

1999

« لا يزول القضيب من

يهوذا ،ولا المشترع من

فخذه، حتّى يأتي من هو

أهله، وله تنتظر الأمم »

سفر التكوين: 49/10

اكتمال

دمع فوق الخدَّ..

وفوق الوردِ..

وفوق الدمعْ

وفوق جفون الأفئدة الملفوفةِ

بالأكفان المنسوجةِ

من قطرات الدمعْ..

دمع في دمع في دمعْ..!

فالألم هو الدين الخاتمُ

والحزن هو الشوكْ..

والعائم فوق الأمواج الثكلى

موفأهرمشُ المحبوبْ..

يَصلِوُن جميعا.. إلا أنت..َ

فأين شواع أغانيكَ

وأين المجداف الذهبيُّ

وأين قوارب حواءَ

قبيل الخصف من الأوراقْ..؟!

اندحر الشيطان الناصحُ

والقفل يلوح على باب الجنةِ

وهبوط المحبوب وراء النهرينِ

سيأتي معه بأناشيد الإشواقْ..

صعد عمود النار إلى

بيت الربِّ

فغرق الماء بنهر الكوثرِ

واحترق الإحراقْ..!

ومن التوراة وصايا..

ومن الانجيل بشاراتٌ

ومن القرآن هدًى

.. فلمن؟!

ومن القادم من (فارانَ)

على فوس القوةِ

يتلفع بالسَّحرَِ

وبالمطرِ

وبالمُزْن؟

اكتمل الآلاف السبعون.. فعجّلْ..!

وعلى رقبة كلّ منهم عينٌ

تحرسها عينْ..!

واكتملت موعظة (يهوذا)..

وغداً.. سيشي بي لرجال الملكِ..

قبيل صياح الديكِ

ويُسلمِنيُ

حتّى يقتلني (مَرْدا)..

ويقوم بصلبي (آتونُ)

– ولستُ بمن سيَشبهَّ كُابن العذراء لهم –

فالتاريخ توقف عن قاعدة التكرارِ..

وقتل يهود الأمّة رجلا

سماه رسول الله (حُسيَن)..!

هي ذي كلّ علاماتٍ ظهورك مكتملةْ.

بل زادت واحدةً..

حيث نصلي الآن إلى

غير القبلةْ

حين اقتُلعت مكةُ من مكة َ

كي تُغرس في وادٍ

لا يعترف بأن لنسك الناس مواقيتَ

وللحج أهلّةْ..!

فلتظهرْ يا طالب ثأر المقتول الليلةْ..

فحسين مازال حسيناً

والقتلة مازالوا القتلةْ..!

وأباطيل بني العباس تفشّتْ

حتّى أن الواحد منهم

يتوشح بالأسودِ

ويؤم الجمعةَ..

ويحث على الزهدِ..

وتحت عباءتهِ..

بيتُ المالِ..

وَفدَكَ الشعبِ..

وعوشُ الدولةْ..!!

26/11/1999

الصفحة 69

بين القاهرة

وسامراء ..

قنطرة وردية ..

تحرسها كلمات

الشوق الحمراء .

الصفحة 70

الصفحة 71

قضبان وردية

في ألق الفجرِ، وبين بريق الرمّانِ

وفوق مشاعل (يثرب)

يتقدس وجهكَ

ينعقد ضياؤكَ

تتوهج عيناكَ

ويسطع مهدك عرساً نبوياً

في يدك العرشُ

وفوق رموشك طوبى

وأقبّل ما بين شواطئ قمريك

فألقاني صاحبتُ (الزهراء)

وصادقت (عليّا)

عندك قلبي

وأنا العاشقُ

لكني ممنوع حتى من رؤية طيفكَ

فالجند على بابكَ

والعسكر زجروني حين

تعلّقت بأهدابكَ

والسلطان يكيد لأحبابكَ

ويمزّق كلمات الشوق الحمراءَ

فصار طريق الولع الواصل بين

منزل قلبينا

وطناً دمويّا

فامدد يدك إليَّ

وخذ بيديَّ

فميلادك ميلاد الفجر الأخضرِ

وانا منذ عرفتك أحببتك

ولمست النورَ

ورفرفت

فلمّا جاوزتُ سديم الأرض

وجدتُ بأن هواي الممتدَّ

من (النيل) المذبوح

إلى (سامراء) المسمومة

بات هوىً شيعيّا!

(نوجسُ) قادمةٌ

تطوي الأرض إليكْ

وتداعب بين يديها المدن الغلبة

لتشوق بين خمائل كفَّيكْ

يا من أذّنتَ

فأذهلتَ السلطان النائمَ

لكنْ لم يستيقظ بعدُ

وجاء القيصر نحوك يسعى

تتبعه فرسان الرومِ

وحكماء الإغريقِ

وأمراء التُّركْ

كيف تقوم أمام ركابك قضبانٌ

ولك الدنيا بنواحيها الأربع

ولك الكون السابح في الأمد النائي

والأبد اللامتناهي

ولك الملكْ؟!

جهّزتَ الركبَ لتقصد بيت اللهِ

فلما اعترضك جند السلطانِ

تهادت (مكة) نحوكَ

(والكعبةُ) طافت حول مناسك عينيكْ!

أمرُكَ أمرُ السوحِ

وعلمُك علمُ الوحي

فحدّثنا يا بن رسول اللهِ

فإنّ الأقدار المخبوءةَ

لا تتجلّى

إلّا فوق مجالي شفتيكْ!

شابت ناصيةُ الشيبِ

وما زلتَ فتياً تأخذ بالألباب ْ

عشرون ربيعاً.. وازدادت تسعاً

فأبى المجد السامقُ إلاّ

أن يأتي بابكَ

ويقبّل أعتابكَ

ويصلّي.. عند البابْ

أظلم قصر (المعتمدِ)

وزغردت الشمس على خيمتكَ

فأزهرت الأرضُ

وأضحت حبات الرمل ياقيتَ

وهشّم غضبُ السمرّجاجته ُ

فتحوّل نهراً يجري

من شهدٍ ورضابْ

تتبخر أحلام الأيّامِ

ويشمخ صوتكَ

متشحاً برداء الزهو النبويّ

فيبلغ قمم الأسبابْ

هي ذي بُردتكَ

ومازال قميصك يلتمع على

أعوادِ السجنِ

ودمك المسفوك توضأ منه الشهداءُ

وسبحت فيه الخيلُ المقهورةُ

فارتدّت أبكاراً.. وكواعبَ

أترابْ..

محنتك مزاميرُ الأحرارِ

فوتّلْ يا (داود) الأمة ما يتيسر منها

كي نعلم ان الفوج قريبٌ

حتّى لو غابت شمسك أزماناً

خلف ربابٍ.. وسحابْ!

خُض بنا غمرة العشق،

وانثر علينا أزاهير

فصل الصباح،

ورشَّ أشعة قلب تمزّقه حربة

المالكين اغتصاباً وجوراً،

فيرقص في جنة الياسمين.

(والضحى) ما قلاك الربيعُ فأنت الربيعُ،

و(حَمٌ) تختم (أمُ الكتاب) لتنزل في بيتك المستكين،

على ساحل النهر في (كربلاء) الحنايا،

فنقرأُها في الصلاة قنوتاً، ونركع.

(هل أتى) ألقِ ما في يديك فنحن جياعٌ عطاشى،

و(هندٌ) تتاجرُ في مالدينا من البرُ والماء والتبر والتبنِ ،

والسيفُ مرَّ على عنق (الطف) حتى تقاطر منه الشعاع،

وعرّش فوق ديار الأحبةِ،

يغزل زمناً جديداً من الدم والأقحُوان.ْ

لإيلاف (عباسَ) إيلافهُم، سرُ مَّن جاء،

ثمّ رآك تغزل تاريخنا في سكون الليالي،

وتصنع من وهدة الكوخ صرحاً،

فنشرب نخبك في حفل ميلاد نجم جديدْ.

(قل هو الله).. واغمر صدور المحبين ذكراً وعطراً،

فها نحن نقرأ أورادنا كلّ يوم،

ولمّا نزلْ جاهليينّ في القول والفعلِ ،

فافتح علينا، وفسّر لنا سورة الفاتحةْ

لنختار كفّتنا الراجحةْ

اعبر البحر وانشر صواري النجاةْ

وبين يديك الشروق العظيم ليوم الخلاص

وبدءِ الحياةْ

يا أبا الشمس والغدِ ،

والمستحيلْ

احضن الفوحة المستفيضة من

نور وجه الإلهْ

وارفع الستر عن سرّ هذا الغلام الجميلْ

ثم ماذا؟!

سوى أن تطلّ على الأرض من بُردتيك َالعدالة ْ

سوى أن يحلّق طيرُ الرسالة ْ

سوى ان تغنّي الحقولْ

ويْكأنَّ لكل زمانٍ رجاله!!

9/7/2000

تهدّم إيوان كسرى..

وزغ نجم في السماء..

والتفّ العالم حول الكعبة... مرتدياً

ملابس الإحرام..

وهو يحتفي

بمولد النهار..

بيارق المولد

هبّ النسيم وغرّد الطيرُ

وتمايل الريحان والزهرُ
وتلألُ مكةَ هللّت فرحا ً

وأتى الربيع وأروع القفرُ
والكعبة العصماء في طربٍ

ومقام إبراهيمَ.. والحجْرُ
وولدتَ محفوفاً بمعجزة

سُحرت بها الدنيا..ولا سحْرُ
يا بدر داجية سطعت بها

نوراً أضاء بنوره البدرُ
أنشدت لحناً.. ما أجيْمله

ختمت به الأنشود الطُّهرُ
لمّا بدا وجه النبيّ، بدا

فجرٌ تعشّق حسنه الفجرُ
يا حمدَ هاشمَ يا محمدّ ها

تسموا الفروع ويثبُت الجذرُ
يا مجدها الغالي وسؤدُدَها

تغلوا العروق ويرخص التبرُ

يا دُرّها المكنونَ في صدفٍ

لا المدّ يبلغهُ ولا الجزَرُ

يا ليلها السّاري وعَشْوَتهَا

يا فجرها، والشفع، والوترُ

يا أشرف الماضين من رُسُلٍ

صلّى عليك المنعم البرَّ

لولاك، موسى ما رأى قَبَسا ً

ولما تفجّر بالعصا الصخرُ

ولما نجا ذو النون من ظُلَمَ

ولما أقام الحائطَ الخضرُ

ولما بنى نوحٌ سفينته

ولما استوت وأقلَّها البرَّ

ولما ارتضى أيوبُ محنتهَ

حتى اشتكى من صوته الصبرُ

ولما أتى عيسى بمائدةٍ

وإلى الخليل لما سعى الطيرُ

ولما هوى الإيوانُ منهدِما ً

وأصاب كسوى فارسَ الذُّعرُ

ولما غدت للعرْب منقبةٌ

في العالمين، وما علا ذِكرُ

يا سيّد الكونين من مُضرٍ

منكم وفيكم ينتهى الفخرُ

طاب المديح وكلما هدرت

لي مدحة يتموج البحر

وتُشعشع الأبياتزاهيةً

وكأنهنّ الأنجم الزُّهرُ

لكنني في المدح أحْسِبهُا

صفواً أتي من بعده صفرُ

إن كنتُ لم أُحسن مديحكمُ

يا سيدي، فاليكم العذرُ

شوي إليك جعلته سبباً

إن كان يشفع عندك الشعرُ

ووسيلتي للوصل قافيةٌ

فعسى الغياب يهون والهجرُ

وطفقت أكتب من دمي ورقاً

ولطالما ألقاه يخضرُّ

إني عشقتك والهوى قدري

أُصلّى به ويذيبني الجمرُ

واستعذبت نفسي جهنّمه

وحلى لها طعم له مُرُّ

شوك الهوى ورد، وحرقته

برد، ونار سَمومه قَرَّ

يا دوحةً للعشق وارفةً

يا روْحُ، يا ريحانُ، يا عطرُ

لي في الهوى المشبوب سابقة

قد عشتها وخليقتي ذرٌّ

فلبثت في سجن الهوى أمداً

وأنا الخبير بأنني حُرُّ

وسكوتُ من حبي وما برحت

غيبوبتي صحواً هو السكْرُ

وعشقت آل محمّد فدنت

مني السماء وأُخيَ الستّرُ

وعُذلت في عشقي فقلت أما

والله إن ولاءهم بِرٌّ
(إلا المودّة) آية نزلت

وفريضة وصَّى بها الذكرُ
مزّلت أذكر وجه فاطمةٍ

فرحت به واستبشرت مصرُ
وزارَ زينبَ بعد أن خبَرَتْ

كرْباً أقلّ بلائه الأسرُ

وإلى الحسين مواكب وفدت

يُفدى الحسين وذلك القبرُ
حبُ الحسين سُلافة زخرت

كأسي بها.. يا حبّذا الخمرُ
عاقرتها وسمرت أدمنها

نذراً عليَّ،ووفّيّ النذرُ
وخَشِيت أسلوها فيهتكني

ذنبي، ويثقل كاهلي الوزرُ
وأبيْتُ أنكُرها، فينكرني

ربّ المدامة، إن ذا نكرُ
وإذا أتى شهر الطفوف أتى

فصل الحتوف، وضوعف الأجرُ
وذهبت أسلك في الهوى طُرُقا

فلها اهتديت، وضلّها الغيرُ
ووقفت عند العرش منتشياً

فوقي السديم وتحتيَ الغمَرْ
والجنة الفيحاء مملكتي

وبكل رَبع لي بها قصرُ
والحورُ سُمّاري، وجوقتنا

البلبل الغرّيد والقمُرْ

وسُئلت: شيعيٌ؟ فقلت: بلى

إن التقيّة عنديَ الجهرُ..!
آل النبيّ وسيلتي وكفى

والسرّ في سرّ الهوى سرٌ!
أنا طينتي من فضل طينتهم

فهمُ الندى وكأنني القطرُ
أنّى حللتُ فوَسَمهُم ثقة

ومتى ذَكَرَتْ فُإسمهم ذكر ُ

يا عاذلي في حبهم حسداً

مُتْ حسرة،ً والموعد الحشر ُ

يا ليلةً ولد النبي بها

في لحظتيكِ تلخّص العمرُ

سبحت قوارب بهجتي، وجوت

جندولتي، وتواقص النهرُ

ولمحت أضواءً على جزُر

يغفو على أكتافها ثغرُ

وعلى المدى تنساب أغنيةٌ

لم يستمع لمثيلها الدهرُ

وافتوّت الآفاق عن قمرٍ

متبسّم، ثنِتأنه ِالدر ُ

فتوضأت بالنور آمنةٌ

حتى غدت وكأنها بكرُ

ومشت على هوْن بما حملت

وأمامها تتوقوق الغُدْرُ

يا خير من وُلدوا ومن ولدوا

بشواكما، قد أقبل الخيرُ
بادت عهود الجهل،واندثرت

حقب الظلام،وأدبر الكفرُ
ومضت مراكبنا يزيّنها

غار الحضارةوابتدى السيرُ
حتى فتحنا الأرض قاطبةً

يحدو قوافلَ ركبنا النصرُ
مَدنَية أُسِّسى قواعدهاَ

وحيُ السماء وشادها الفكرُ
وتصافحت مدن وقد بَعُدت

وامتدّ بين ضفافها جسرُ
يا ليلة شَرُفت بمولده

وكأنها –في مذهبي– القدْرُ

أنا مذرأيت جمال طلعته

وعلى يديه حمائم خُضرُ
نالت سهام العشق من كبدي

ثم انتهيت، وما انتهى الأمرُ!

7/6/2001

وقف (عمر بن علي)..

رافعا يديه نحو السماء..

في وادي المستضعفين..

على سفح الجبل العاشق..

فسقطت أمطار الرحمة..

فانتشى الشاعر الناسك..

وطفق يقول:

شربنا على ذكر الحبيب مدامةً

سكرنا بها من قبل أن يُخلق الكرْمُ

ترنحات في حانة (القطب)

اعصِرْ الخمر جهواً..

وكبِّرْ..

قم الليلَ

واملأ دنان المناجاةِ

واسقِ الوشاتِ

حتى تؤدي طقوس التلاشي

قياماً واحٍ

وصوعى واحْ

شقشق الفُلُّ

وازدهرت قوّات الموافئِ

فوق المواسي الوطيبةِ

بالعطر.. ينساب من

زنبقات الجواحْ

اصطفتك التواريخُ

فارسها المستنيرَ

يشد السروج لخيل البزوغِ

إذا حمحمت في موج الشفقْ

رمشُهُ..والغوق..!

والأغاريد تختال في مقلتيهِ

وتلثم كحل العيونِ

وتجتاح قلبي

فيخضرّ مرَجْا ً

يمجّده النيل في

مهرجان الفصولْ..

تعالَ..

فإن جئت سوف يلذّ الشوابُ

وتوّهوا القبابُ

فتلمح سفنُ الفوحِ

شواطئنا المعشِبَهْ

ونيران أكواخنا اللاهبهْ

كأنّ الربى شعلةٌ

والمرايا.. حقولْ..

كأنّ مُحياكَ نَهرٌ

تشظّى على ضفتّيه

الأصيلْ..

كأنك حين تصلّي

يصلّي النخيلْ..!

إيهِ يا نورسَ الحبِّ

في وطن الذكريات المسجَّى

على شرشف الأمنياتِ

النديّهْ..!

صافني.. فالرباب ملاءات عُرسٍ

تهفهف فوق الشبابيكِ

تتول لي بالمعاجز

في غيْبة الأنبياءِ

وتمشي على الماءِ

تسبيحةً مشرقيّهْ

خرقتي مزّقتها الذئابُ

على عتبات الضريحِ

فشاهدت طيفكَ

يومئ لي باللقاءِ على
ساحل الغيم في

واحة مخمليّه..
وحين انتشيتُ
علمت بأني
قتلتُ معاويةً
في الشآمِ
وعلّقت عمروًا
على باب قصوا لمعزّ
وغودت الشمسُ
ثم اصطفتني النجومُ
لأصبح في العشقِ
أسطورة قاهويّه..!
في روع المقطّم
كرْمٌ وريفٌ
يظلل وفد الواويشِ
يُثمل ركْبَ الحوافيشِ
يسقي غدراً
تعوم القواربُ بين رؤاهُ

وبين مداهُ
وتغفوا على وشوشاتِ
الورودْ..
تونَّمْ على رنةّ العودِ

ورقص على نغمة الكاسِ
واطلع على حلْقة الذكرِ
من صلريات التماهي
هلالاً وليدْ..
وإن شئتَ رتّل لجمع المجاذيبِ
وِردْ َالسكارى
فتصفو المُدامةُ
والسرّ يطفو
على بيدر الموجِ
علّ العصافير تنقرُ
حَبَّ الهوى
في حصاد المنافي
ويطرق بابَ المدينةِ
حلمٌ جديدْ..
يدي في يد (القُطبِ)

حيث الندامى
يدورون في حلبات التفاني
ويسعوْن بين المحاريبِ
شطر الحِسانِ
ووجهُ الحبيب يضيءُ
الوجودْ..
كان لي خيمةٌ
في الوادي
ونايٌ..
ومرعى..

وكنت إذا شفّني الوجدُ

عاقرتُ (نظمَ السلوك)

فلمّا رحلتَ إلى الغابِ

تُخفي القصائدَ

في بُردة السالكينَ

انتهى منسكُ الشعرِ

لكنهم أوقفوني

وأصدر (شيخ الطريقةِ)

حكما بكفري..

لأني – على دينهم –

كنتُ بيتَ القصيدْ.

18/6/2001

إليه في هودجه

الزهر خلف السحاب..

حتّى تنقشع الغيوم..

وتخرج الشمس إلى

مراعي الحلم..

حجلية..

على جناح حمامة

هذا الحلم..

هذه الحمامة

على مفترق الطريق..

بين الخريف والخوافة

فراشةٌ ترتدي غلالة الشروقْ

تلوّن الغيوم بالظلالِ والخيالْ..

وارتعاشة السنابل المبعثرهْ..

سلة من الانتظار المعطّرِ

في مهب عواصف الليالي

توّح بأزاهيرها الفواحةِ..

للستائر المسدلة

والكواكب المذبوحةِ

في عيد الصحواءْ..

يحتمي الشتاءُ بدفء الحقولِ

المنسابةِ

تحت ندى الصباح الفضيّ..

وأنت طالعُ هناك ترقب الفصولْ

شرفة تطل على النهرِ

ومقعدان خاليان

والشمس تقفز في جداول الغروبِ

تستحمّ في انطفاءةِ المدى

لكنها.. لا تغيبْ..!

تزينت الأشجارُ بقطرات المطرْ

ورقصت الغاباتُ عند ساحل النهارْ

فارْدهوي..

يا شتلة الأقحوان الذابلةْ

لكي نحفر على بوابة الفنارْ

ضفائر الحمامةِ التي تجيء..!

2002 /30/3

حقل من الكواكب..

يلتمع على دوحة البرتقال

الناعسة على أكتاف

الروابي..

و عرس الشهادة.. نهر

متدفق.. ما بين الأحمر

و الأرجواني..

فابتسمي أيتها السوسنة..

وأنت تتلفعين بربيع الفردوس..

زنابق.. وسنابك

إلى الشهيدة العراقية (فاطمة)

وزوجها الشهيد (جمال) في عرسهما الملائكي

قمرٌ..

وساقيةٌ

ونهرٌ..

وابتسامتها الرقيقةُ

أورقت فوق المشانقِ

أغنياتٍ حالمهْ..

عصفورة حطت على

كتف المدِينةِ

فاستضافت

في جنائنها الربيعَ

وكحلت بسناء بهجتها

العيون النائمهْ..

دمها المذهّبُ كالشروقِ

وكالحريقِ

لهيبُ لهفتها المشعُّ على انكسارات الطريقِ

رموشُها..

أهدابُها..

نظراتها النجلاء أهدت

للسماء نجومها

رسمت على أجفانها

فصل الخلاص

فأزهرت

وهي التي من قبلُ

كانت غائمهْ..!

وتمايلت (بغدادُ)

ترفل في عباءة مجدها المغزولِ

من شفق تَرَركشَ بالخلودِ

تجوب أروقة الزمانِ

وتستعيد ملامح الفجر التليدِ

على ضفاف الشوقِ

ثمّ تمهلت بين النخيلِ

وواحة القصب الموشّى

بانعكاسات الأصيلِ

وسجلت فوق المرايا العائمةْ:

أنا من هزمتُ الليلَ

والجلادَ

في سجني

وأحكمت القيودَ

على الأيادي الآثمهْ..

أنا (زينبّ) في محنتي

لكنَّ اسمي..

(فاطمةْ)..!

يا سلّة الريحانِ

تعبق بالشذى

وتضوع في المدن الحزينةْ..

يا بدرَ (سامراء)

يخترق الظلامَ

ويفوش الصحراء بالضوء المقدسِ

والسكينةْ..

يا قبّة (النجف) التي

شمخت

على رغم الشدائدِ

والمكائدِ

والضغينهْ..

يا روضةً في (الكاظمية)

عندها ترتاح أفئدة الأحبةِ

من لواعجها الدفينةْ..

يا خيمة في (كربلاءَ)

تلونت بندى الزنابقِ

حين داستها السنابكُ

فاستطالت في الفضاءِ

مآذناً..

ما بين (مكةَ) و(الرصافةِ)

و(المدينةْ)

يا جنوة العشقِ

التي اتّقدت

فليست تنطفئْ

قدرُ الشهيد بأن يكابد في

مسيرته الظمأْ..

حتى اذا رحل العطاشى

نحو سرية الغروبِ

توقف المدُّ المعاكسُ

والبحارُ تيبست..

لا موجَ..

لا ميناءَ..

لا مرسى..

ولا ريحٌ تهبُّ

ولا سفينةْ..!!

رقص النهارُ

على جبينكِ..

فانطوى عهد المحالْ

عيناكِ حقل كواكبٍ

ويداكِ دوحةُ برتقالْ..

وخيالكِ الوسنانُ

يخطر في الربى

كالروحِ

كالطعناتِ

كاللحن الذبيحِ

يلوح من بين الظلالْ..

وعلى يمينكِ كربلاءُ

تفجرت منها العيونُ

وأينعت فيها الرمالْ..

شفقٌ من الدمِ

بات حدّاً فاصلاً

بين الحقيقةِ

والخيالْ..!

وهناك تستبق الخيولُ

إلى الحتوفِ

هناك يصطرع الرجالْ..

والشمس في كبد السماءِ

حمامة عذراءُ

تخفق بالجناحِ

وتشرئبُّ على المنايا

والأفاعي

والذئابِ

وتستحيل على الأسنّةِ

والنصالْ..

سمراءُ.. يا حُسْنَ (العراقِ)

ويا حكايا الصيفِ

يا حلم الصبايا..

يا رؤى الغزلانِ

في عرس التلالْ..

فستانكِ المنقوعُ في الدمِ

بُردةٌ حمراءُ

أهداها (الحسينُ) إليكِ

في ليل الوصالْ..

خِدرْ الشهيدةِ

جنةُ الخلد الوريفةُ

فانعمي في محفل العشاقِ

يا أحلى العرائسِ

واحملي شوق (الفواتِ)

إلى..

(جمالْ)..!

5 /أغسطس/ 2002

لما قُتل الحسين..

بكت السماء أربعين يوما..

فذابت الصخور..

وانشقت الأنهار

والبحور..

وكان عرشه على الماء..

الفواشات تشرب العطش

كان من الممكن أن

تتحول كل الأشياءِ

إلى لا شيء..

النهر..والضفافُ

والرمال..والفضاءْ..

كان من الممكن أن

تذهب أحلام الشمسِ
هباءْ..
لولا بقعة نورٍ
شعّت..
فامتلأ الكونُ
عناقيدَ تصلي
وتولّد شيءٌ
أسميناه نجوماً
أسميناه.. سماءْ..!

وقف القلبُ
فوق الموجةِ
والموجةُ فوق الأفقِ
ولكنّ النهر يجيءُ
وبين يديه عيونُ
الشفقِ
يلونها الدمعُ
وتنعكس عليها أضوحةٌ
وقبابٌ..
ومآذن حمراءْ..
هي ذي أخوانُ المطرِ
وصوخات الشجرِ
وولولة الأوراقِ
على الغصن المكسورْ..
فلماذا ترقص ذؤبان الليلِ
وقافلةُ العشق بلا قمرٍ
تتجول في المدنِ

العليةِ من الأضواءْ..؟!

الصفحة 117

كان من الممكن أن

تتلاشى كلّ الأشياءْ

ولا تسبيحتُهُ

وصهيلُ حصانهِ ْ

ولازهوةُ أكفانهْ

ولا غيمةُ بلورٍ

لمستراحتهُ

فتساقطت الأنداءْ..

وتحولت اليابسةُ

إلى ماءْ..!

2002 /9 /23

الصفحة 118

الصفحة 119

« يظهر في آخر الزمان فارس

على جواد أبيض، بيده سيف

يلمع على صورةِ مذنَّب،

فيقضي على جميع الأشرار،

ويجدد حياة الخليقة »

من كتاب (أو پانيشاد)

الصفحة 120

خيمتي.. والمليحة

حين أرنو إلى الأقحوانِ

يذوب النسيمُ

ويصبح شدو الفواشات نبض الحبيبةْ..

أنادي الأصيلَ

فيُقبلُ.. ألمسهُ.. أشتهيه ِ

وأنثر ما في دمي من عصافيرَ

تنقر بذر النجومِ

فتغفوا الكرومُ وراءَ الغيومِ

وقد أهوقت خمرها

في دنان السماء الوحيبهْ..

أنشُّق عن هوطقاتٍ

تمزق ما لفّني من مسوحٍ

أعيد صلاتي

أكرر حجّي إلى النهر ِ

أدفع كفارة الصوم عما مضى

من ليالي الوصالِ

وأنزع حجبَ التلالِ

فتكشف عن عَورة في مآقي السحابْ..

إلى أين؟ والبحر يأتي..

إلى أين؟ والوعد يأتي..

وقطر الندى فوق أوراقنا

بلّل الحلمَ..

لفَّ نواع الودادِ

على خصر رؤيايَ

حتى بدت كالحقيقةْ..!

تمظهرْ على العشبِ يا مانح الخصبِ

أيقظ نوارسنا في صباح البحواتِ

واسكب هوارَ الوحيقِ

ليخضرَّ غصني كوغرودةٍ

في زفاف الحديقةْ..

أناشدك الحبَّ أن تأتيَ الآنَ

كالشمسِ..

كالهمسِ..

كالعيدِ

كالأمنيات الرقيقةْ..

وأن تشعل النار بيني وبينكَ

حتّى الصهيلِ

وحتّى العويلِ

وحتّى التداعي..!

ترجّلْ.. أيا سيدّ المزنُ

يا شهقةَ الأرضِ

يا ملكوت القوى

وامتدادَ المزارعْ

تلك أخواننا

تسكن السوسن البريَّ

وتلك البيادر ما يفتأ الملحُ

يغزو سنابلها.. حبَّةً حبةً

والبناتُ يلملمن ظلّ النخيلِ

ويفرشنه تحت أقدامِ

صيف الحِجاز القتيلِ

وقد مزّقته القبائل إرْبا.. فإربا ً

ودمه أريق على كلّ بابٍ

وخضّب عتبات بيت الأحبةّْ.

كأن التحام السوايا ودادٌ

وقوعَ السيوف محبهْ..!!

ترجّل.. أيا أيّها النبع ُ

يختالُ بين الصفا..والبقيعِ

ويحملُ بشرى الشرائعْ.

واخرج علينا من الغيمِ

كالحلمِ

كالأمنيَةْ.

فهذا هو الفجرُ..

هذا هو العمرُ

والأغنيهْ..!

وغنّى (الهلالي)(*):

(أدوا عليّ الراح لا تشربا قبلي

ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي)(**)

وفُكّا وثاقي

فاني القمرْ..

لتطربَ (عفراء) لما ّ تراني

أنا الشمس تزغ فوق السواقي

وهذا الزمان زماني..

وهذا الترابُ

وهذا الشجرْ..

وتلك التي في الثرى

نجمتي..

وأذكر أني وُلدت على

هذه الغيمةِ

وكانت ليَ ابنة عمٍّ هنا

تغني لطيفيَ في غيبتي

فلما مضى ألف دهر ودهرٍ

بلازنبق.. أو ندى .. أو مطرْ..

رجعت إليها.. وفي جبهتي..

تألق نقش نبيٍّ سجينٍ

وفي جعبتي..

عطورٌ لها..والحويرُ..

وشوقُ المسافر عند الإيابِ

وشَعْرٌ لها..والشموع ُ

وكوزُ حليب لطول السهرْ

فأين المليحةُ تحت الخمارِ

لتمسح عني غبار الطريقِ

وقدرافقتني إلى خيمتي..؟!

وأطبق صمت على

كلّ أرجاء تلك السهول الفسيحةْ

فقال (الهلالي):

لماذا أغني..؟

ولا خيمةٌ ههنا..

أو مليحةْ..؟!

23/6/2004

« منزلني على بُعد

دلي، أتيته يوم

القيامة في ثلاثة مواطن

حتى أخلصه من أهوالها:

إذا تطايرت الكتب يميناً

وشمالاً، وعند الصواط ،

وعند الميزان »

الإمام الرضا عليه السلام

وجه الرضا

ريحانةٌ.. أغرودةٌ.. وترَ ُ

وجهُ الرضا قمرُ

منك المآذن..والمنابرُ

والصلاةُ جماعةً

والذكْرُ..والتجويدُ..والترتيل ْ

منك الندى الشفّاف

والمطرُ الممسوقُ

واحمرارُ الأقحوانِ

وزهوةُ البستانِ

في الصبح الجميلْ

يا بابَ جنتنا الوريفةِ

حين تبتسم الروابعُ

والمزارعُ

والفصولْ

بيني..وبينكَ..رعشةٌ

دفقٌ

ومقوبةٌ

وأنسابٌ مغيبّة ٌ

وأنسام..وأغصانٌ تميلْ

بيني وبينك –سيدي– في العشقِ

أكوانٌ.. مدراتٌ.. مجراتٌ

سديمٌ.. أعصرُ.. دنيا

أشاهد خلفها عينيكَ

تبتسمان لي..

ويديك تمتدان نحوي

كالمدى.. كالضوء.. كالأحلامِ

كالأمل العذوبِ

كضحكة الشمس الحميمةِ

كالقباب تعوم في الموج المذهّبِ

بين شطآن الأصيلْ

فأين مني –سيدي– ألقُ النجومِ

وكيف لي أن أطويَ الملكوتَ

كي أحظى بنيْل المستحيلْ..؟!

عتباتك الخضراءُ وهجٌ

دغدغ القلبَ المعنَّى

فانحنيتُ

أقبّل الأرضَ الكريمة َ

أنثر الدمع الغزيرَ على البساطِ

وأمسح الشبّاكَ

أسند جبهتي

أنسلّ من نفسي

وأسجدُ

غرقاً في الدهشة الكبرى
وأعماق الذهولْ
وردٌ تفتح.. في فمي
عشبٌ نما..واخضرَّ في
محيى دمي
نبضي.. صهيلْ
رؤيا تطولُ..
وكلما أعدو إلى خلْفٍ.. تطولْ
هذا هو التاريخُ.. ألمحهُ
وهاهي (يثربٌ).. تبدو أمامي

والوادي..والنخيلْ
ورأاك أنتَ
وكلّما أخطو إليكَ
تعيدني الأقدارُ
للماضي البعيدِ
ووطأة الزمن الثقيلْ
بيني وبينك –سيدي–
بحر من الأوجاعِ
والموج المشاكسِ
والمُعاكسِ
والأعاصير العنيفةِ
والسيولْ
بيني وبينك –سيدي–
يقف الأاذل من (قريشٍ)
والنواصبُ من (أُميةَ)
بالحرابِ

وبالسهامِ

وبالنصولْ

بيني وبينك –سيدي–

الصفحة 133

يقف الخليفةُ..والخليفةُ..والخليفة ُ

والمسالحُ..والفوارس..والخيولْ

بيني وبينك –سيدي–

يقف البُغاةُ

فلا (عليٌّ) في (المدينة)

لا..ولا فيها (البتولْ)..!

بيني وبينك –سيدي–

يقف (ابنُ هندٍ)

و(ابنُ مروانٍ)

و(عَمْرٌو)

و(النجيبةُ)

و(الزبيرُ)، و(طلحةٌ)

والسيفُ..

والجَملُ ا لمضللَّ ُ

و(السقيفةُ)

و(العُدُول)..!

بيني وبينك –سيدي–

يقف (الخوارجُ)

و(ابنُ ملْجمٍ)َ

الصفحة 134

والضغائنُ حرّقت فينا الفوع َ

وزيفت فينا الأصولْ..!

بيني وبينك (جَعدةٌ)

والسمُّ.. و(الحَسَنَ) ُ النبيل..ْ

بيني وبينك (كربلاءُ)

وأنت تعرف كربَها.. وبلاءَها

وترى (الحسينَ) بها قتيلْ

بيني وبينك –سيدي–

فتنٌ.. ضلالاتٌ

جباوةٌ.. مطامعُ

والدمُ الزاكي ببيت اللهِ

مطلولٌ.. يسيلْ

بيني وبينك –سيدي–

يقف (ابنُ سهلٍ)

و(ابنُ هارونٍ)

و(فرعونٌ)، و(قُطُزٌ)

و(الهنودُ الحُمُرْ)

و(الهكسوسُ).. و(التتَّرَ) الغزاةُ

وخلفهم.. يقف (المغولْ)

لكنني.. أهواكَ

واجتزت الممالكَ

والمسالكَ

والمفاوزَ

والمفارزَ

في هواكَ

لعلني أحظَى

بشيءٍ من رضاكَ

وأنتَ يا كلّ الرضا

وَجْدُ المحبِّ

وكعبةُ العشاقِ.. والبيتُ الأمينُ

بحلّه.. وحوامهِ

وسلاسلُ الذهب المصفّى

والسفينةُ.. والدليلْ

فامدُدْ لي َاليمنى

لأُحرز بيعتي

يا نهرُ.. يا ينُوعُ. يا إكليلُ

وبشوطها.. وشروطها

يا سيدي.. يا ابنَ الرسولْ..!

منك السنابلُ..

والبيادرُ.. والسهولْ

منك الجداول.. والمراعي..

والخصوبةُ.. والنماءُ..

ورقصةُ (النيل) المسافرِ

والسواقي.. والحقولْ

منك المناديل القطيفةُ

والجلابيبُ الشفيفةُ

والشواشفُ..

والعطورُ المشهديةُ. والحريرُ

وفوحةُ الطير الموفوفِ

والحمائمُ.. والهديلْ

منك البلابلُ.. سيدي

منك العصافير البريئةُ

والفواشاتُ المزركشةُ الرقيقةُ

والخمائل.. والعيونُ الكوثريةُ

وابتهالاتُ الجنائنِ

والربيعُ السندسيُّ

فلا خريفَ..ولا جفافَ

ولا ذبولْ

منك الشموعُ..

وبهجةُ الأعواسِ

والأعواسِ

والأعيادِ

والميلادِ

والدفءُ المغرّدُ.

والطبولْ

منك الجمالُ..

وحُسنُ (يوسف)

والحوائقُ في (زليخا)

والإمامة منك.. في (عهد الخليلْ)

منك الهوى..والحبُّ

والخال المليحُ..

وخلوةُ النسّاك..والإلهامُ

والجذباتُ..والنجوى

وحالاتُ التماهي

والتألّهُ..والتعالي

والنوى..والقربُ

والأسفارُ..والإشراقُ

والصحوُ المشعشع بعد طول المحوِ

والعرفانُ..

والعشقُ الأصيلْ

منك التفرد.. سيدي

منك التوحد.. سيدي

منك التجرد.. سيدي

منك التبدد.. والفناءْ

منك التجدد.. والبقاءْ

والبدءُ منك.. والانتهاءْ

وإلى حماك القصدُ.. والرُّجعى

ورحلتنا الأخيرةُ.. والوصولْ

منك المسير إليكَ.. والمسعى

وغايتنا..

ووجهتنا الوحيدةُ..

والرحيلْ

منك العرفُ

والمعارفُ

والنوازلُ

والمنازلُ

والصنائعُ

والبدائعُ..

والقوى..

والنفخُ.. والروحُ المقدسُ.. والنشوء ُ

فلا تناسخَ.. أو تقمّصَ.. أو حلول ْ

منك التكاثر.. والحياةْ..

وبك الخلائقُ تستمدّ وجودها الفعال َ

من فيض الإلهْ..

والأرضُ يا شمس الشموسِ تسوخُ

فيما لو خَلَت

من حجّة للّهْ.

والحول يهوي في مهاوي اللازمان.. فلا يحولْ

منك الطِّلا.. والراحُ

والابريقُ.. والأقداحُ

والتّسنيمُ ممزوجا ً

وكأسُ الزنجبيلْ

منك السكارى يغرفونَ

ويرشفونَ

ويطفئون لظى السلافة بالحُمياً

ذاكرينَ

وقد سوت في جوفهم نار الغليلْ

منك الحيارى يعرفون الربَ

والنجدَ السوّى ً

ويهتدون إلى السبيلْ

يا سيدي..!

ما القولُ في رجلٍ

إذا صلَّى..

يصلي خلفه..

(جبريلْ)؟!

في (طوسَ).. يزدهرُ

العودُ.. والشجرُ

وجه (الرضا).. قمرُ

23/12/2004

في ذكرى ميلاد

فاطمة الزهراء..

تصطف القلوب الوالهة..

لتقيم صلاة الولاء..

في محراب العشق

محراب العشق

عهدٌ لعيونكَ أعهده..ُ

ويمين الله تؤكّدهُ ُ

أنّي ما عشت وفيتُ به

قسماً بإلهٍ أعبدهُ ُ

فاصنع ما شئت فإنّ دمي

مطلولٌ.. لا أتعهّدهُ ُ

ما فات من الأيام مضى

والآتي سوف أبدّدهُ ُ

من أجلك أنتَ فأنتَ

مليك زمام العمر وسيّدهُ ُ

وأنا راضٍ بدلالِ رشا

يجفو..وأنا أتودّدهُ!ُ

إقصد في الصدّ فانّ الصبّ

طويلُ الليل مسهّدهُ ُ

أضناه العشق فما حفلت

أهلوه به أو عُوّدهُ

ودهته سهام ما تركت

قلباً في الصدر تهدّدهُ
رمش للنحر تجرّدهُ

لحظ للسَّحْر تسدّدهُ
وعيون يُردي أسودها

وقوام يصوع أملدُهُ
هي غمزة طرْف قام لها

الكون معاً.. من يُقعده؟!
فوّضت الأمر إليك فَجرُ

أو فاعدل.. عندك مقودُهُ
قدري بيديك تحركهُ

وقضائي.. أنت تحدّدهُ
ملّكتُ فؤادك ناصيتي

وفؤادي أنت تُعبَدّه!
عَظُمت بلواي فخذ بيدي

فصويعك عزّ تجلدّه ُ

وأقول أسيرك محتكمٌ

لموشك.. وهي تقيّدهُ ُ

وغريمك يلهو السهدُ به

وله يتنكر مرقدُهُ

فَيدَل ّالخلِ..ّوأعذره ُ ُ

ويثنّيني.. فأوحّدهُ..ُ!

ويخاصمني.. فأصالحهُ

ويعوّدني.. فأعودّهُ..ُ!

وأمهّد دربا يجمعنا

ويعقّدهُ.. فأمهدّهُ..ُ!

شغفي بجمالك أجهدني

أكذا المُضنىَ بك تجُهده..ُ؟!

قَد قدُ ّقميصك من دبرُ ٍ

واللائم قد قُطعت يدَهُ..ُ!

يا غصنَ البان قتلتَ فتىً

رهطُ العشاق سيفقدهُ

أغواه الحسن فجندله

وحَلَى لفؤادك مشهدهُ

ثأر في العشق أخذتَ به

ودمٌ في الخدّ يجددهُ

أوفدتُ إليك الروح فما

ذا أغلى منها أو فدُه؟!

وسللتَ عليّ السيف َفهل

ترضى بالسلم.. فتُغمده؟!

بيني في الشوق وبينك ما

لا تملك حربٌ تنُفده

وقتيلك لو أضحى إرباً

سيعود هواك ويوجدُهُ

فلماذا الغنج، وكعبته

شفتاك.. وثغرك معبدُه؟!

جرحي القتّال طربتُ له

فعساك تهبّ تضمدّهُ

سهرَ الحكماء على سقمي

وحكيمي خالٍ مقعدهُ

أحللتُ دمي لهواك بلا

ذحلٍ وشهيد أُشهدهُ

حسبي في العشق بأن دمي

بيديك أريق.. وتَجحدهُ..!!

يا ساقي الراح أرح ثملاً

يدنو من فيك فتبعدُهُ

ريم يصطاد أسود الغاب

وقد جاءت تتصيّدهُ

يقسو.. فيحيل القلب لظًى

ويحنّ له.. فيبرّدهُ

عجباً لصريع مُفتتنٍ

يشقيه الوهم ويسعدُه!

لولم تُسعفه يدٌ ظهرت

من خلف الغيب تسدّدهُ

لقضى غرقاً في بحر ظلامٍ

دون مغيث ينجدُهُ

ورمته بنات الحي بما

يودي بالمرء ويُفسدهُ

يا آل البيت صنيعكمُ

سأظلّ حياتي أحمدهُ

هو فضل كيف أكافئه؟

هو ديْن كيف أسَدّه؟!

فخذوها مني خالصةً

وقليل الشاعر أجْودهُ

زلفى لبتول حقّ لها

شوف المبعوث وسؤدُدهُ

زهراءُ الطهر، وفاطمةٌ

محرابُ العشق ومسجدهُ

زهراءُ.. وحبكِ مستعر

ولظاه المدح يشدّدهُ

فأممتُ حماكَ لأطفئه

وأدلي ما أتكبدُهُ

لكنّ لهيب القلب زكى

وعلا بالحرق تنهدُهُ

هو ذاك يوح بحبك في

الملأ الأعلى ويردّدهُ

ويناجي طيفك عند المحو

فيأتي الصحو يجسّدهُ

أسكره العشق فأدمنه

وعذول الحان يفنّدهُ

كم خصلةَ فضل عددّها

كثرت.. ماذا سيعدّدهُ؟!

يا أمّ أبيها.. يا نسبَاً

مولدُهُ طاب ومحتدهُ

أصلاب شامخة سجدت

وعَنَت للحيّ توحدهُ

وجدودٌ طاهرة خُلقت

من نورٍ قدُسّ سومدهُ

يا فخر خديجةَ وابنتها

ونفيسُ الجوهر مفردهُ

زُوّجتِ عليا فانفطرت

مهج لأناس تحسدُه!!

والحور العينُ مزغودةٌ

ونشيد العصمة تُنشدهُ ُ

فاحت في العرش أطايبهُ

وزها في العُرس زمردّهُ ُ

يا بضعة طَه.. يا حسباً

الصّيد الغرُ ّتوطُده ّ ُ ُ

منك الحسنان.. وكم لهما

في العزّ مقام نعَهْدهَ ُ ُ

منك الحوراء، لها حَرَمٌ

نتمسح فيه ونقصدُهُ

والقائمُ بالحق ّ (المهدي)ُ

وجندُ الله تؤيدّهُ ُ

وغداً بالعدل سيملأها

يا ليلُ.. الجورُ متى غدهُ؟!

يا موضع سرّ مستترٍ

في ظهر الغيب نمجّدهُ

لك بابٌ عزّت قدرته

لا يقدر باغ يوصدُهُ

الكوثرُ أنتِ شريعتهُ

والحوضُ وانكِ موَردهُ

والنور وأنت زجاجتُه

والزيتُ وأنت توقدّهُ

وأنا.. من نورِكِ ملتمس

يا نوراً.. هلّ محمدّه!

22/3/2005

الصفحة 151

كان قصر المأمون

قابعا تحت الجليد

وقد تجمّدت أوصال الخليفة..

بينما كانت بساتين

« طوس » تتفتّح فيها

الأكمام.. وتتوهّج في

ذكرى ميلاد

شمس الشموس..

الصفحة 152

الصفحة 153

مهرجانُ البنفسج

رقصاتُ نخيل ذهبيٍّ..

وبحرات تتثنى

بين فواديس الشمسِ

ومئذنةٌ تتهجدُ

فوق المحراب السابحِ

في نافوراتِ
الفوجسِ والنسِّوينِ
وأنت..
وسَكْوَة لُقياك َ
وطوسُ أمانينا
وليالي الوجدِ
وأقمارُ السَّعْدْ..ِ
وأشوعةُ السفنِ القدسية ِ
تخفق عند شواطئنا..

والوحيُ تتوّل ليلة مَيلادك َ
في حرفين اثنينِ:
ولاءٌ.. ومودّةْ..
فمك.. أذانٌ
وجبينك.. سجدةْ..
ومقامك أغصانٌ
من (طوبى)..
لا يتعلّق فيها
إلا العشاقُ
إذا نوديَ للبيعةِ
ذات نهارْ..
عطرك.. تسبيحٌ
وظلالك.. أشجارْ..
وعيونك.. نغمٌ
ورموشك.. أوتارْ..
يا لوثةَ أفكاري
حُبّك خالط عقلي..

أدهشني..

أفسدني..

الصفحة 155

فغدوتُ كـ(بهُلول)

أهيم على وجهي

في طرقات (خُراسانٍ)

يركضُ خلفي الصبيانُ

ويقذفني السوقةُ

بالأحجارْ..!!

2007 /4/11

الصفحة 156

الصفحة 157

« اللّهم أزني الطلعة الرشيدة..

والغرّة الحميدة..واكحل

ناظري بنظرة مني إليه..

وعجّل فرجه..

وسهّل مخرجه.. »

من دعاء العهد

الصفحة 158

الصفحة 159

حمرة مشرقية

غاب عنا النهارُ

وطار السنونو

ونام السحابُ

فقالت: تزجَّلْ..

فقلت: علامَ؟!

فقالت: لأني هنا..!

قلت:

انشودتي لم تزلْ

في الحقولِ

وهمسُ السنا بلِ يغُري

بأن ألمس الحلمَ

قبل الرحيلِ

وأنقر باب الحمائمِ

علّي أصلي..

أحجّ إلى كعبة المستحيلِ

فَقالت: جددت!

فقلت: بماذا..؟!

فقالت: بما كان يمكن أن

يجمع الماءوالنار في بوتقهْ..!

قلت: نُوحي على الأرضِ

والخصبِ

والزنجبيلِ

وسُدّي ينابيع جفوتنا

في احتدام الشظايا

وزلزلة الإفكِ والهرطقةْ..

لأني سأنهض من كبوتي

كالجواد الجريحِ

وأصهل حتّى

يفيقَ الزمانُ

ويخضرَّ سِفرُ الخروجِ

ويهبط هودجُ

عيسى المسيحِ

فكفّي عن الحفرِ

في خاطري..

واستريحي..

12/8/2008

الصفحة 161

غزّةُ هاشم..

من نصرٍ

وإلى نصر..

الصفحة 162

الصفحة 163

يكاد زيتها يُضيء..

تنهيدةُ ثكلى..

أم زفرةُ أرملةٍ..

أم فرقعةُ رصاصات الغدرْ..؟!

أعيدوا يا أبناء (القسّام)

الأحلامَ المخبوءةَ

في سلّات الزيتونِ

وشقّوا في الأفق الدامي

سُبُلاً

نحو مجرّات الغزةِ

وأساطير الفجْرْ..

البومةُ تنعق فوق الرابيةِ

وعنقودٌ من عنبٍ

يتدفق بالصحو..

وبالصبْرْ..

ليس لدى (غزّة) وقت للسكُرْ..!

ليس لدى (غزّة) وقتٌ

لدواويش (الدَّارِ)
وحلقات الذكْرْ..
ليس لدى (قوّة) وقتٌ
للخطب الرنّانةِ
وطنينِ شعارات (أبي جهلٍ)
ومفاخرِ (عنترةَ العبسي)
ومؤتمرات العُهرْ..
(قوّةُ) لن تنتظر (قريشا)
حتى تأخذ بالثأرْ..!
فالنقطة من دمها المطلولِ
تؤرخ لحياةٍ
هي أطولُ من كلّ قرون الدهرْ..
(قوّة).. أكبر من كلّ الأرضِ
ومن كلّ الكينونةِ
(قوّة).. دائرةُ وُجودٍ
لا حدَّ لديها..
أو قُطرْ..
(قوّة).. هي ركبُ الزمنِ
فإن سارت..

سارَ..
وإن وقفت..
عاد إلى الصفرْ..!
(قوّة) تنفض عن منكبها
أكفانَ الموتِ
وقد وقفت شامخةً

تتحدى الأقدارْ..

انكسرت أطواقُ الظلُّمةِ

وتناءت أشباح الليلِ

وأشرقت الشمسُ على

قصباتِ (فلسطينَ)

وفي راحتها

يرقص ألفُ نهارْ..

اخضوّت أوراقُ الليمونِ

وحبّاتُ المطر تداعبُ

شرفاتِ الأواجِ

وتمرح فوق الأرصفة البيضاءِ

وتحمل لصبايا (غزّة)

أقلاماً.. ونجوماً

ومقاعدَ للدرسِ.. وأقمارْ..

ما أجمل أن تنقشع غيومُ الحزنِ

فتبتسمَ بساتين التينِ

وتقفز من فوحتها الأشجارْ..

هذا هو فصل المُزْنِ

فصفقْ يا موجَ البحرِ

وغنّي يا أفواج الطيرِ

وفيضي.. يا أنهارْ

بالأمس اقتلع (عليٌّ)

بابك يا (خيبرُ)

واليوم التهمت أسوارَكَ

ألسنةُ النارْ..

بالأمس انتفض (حسينٌ)

في (موجعيونَ)

فلمّا عدُتم..

عاد إليكم من معتقل (الأنصارْ)..

اليوم تزفُّ الشهداءَ

إلى جنة عدْنٍ

ونرصّع بنياشين المجدِ

صدور الثوّارْ..

(غزّةُ) قلعتنا الصامدةُ

وقد سقطت كلُّ حصونِ العربِ

وخلع العسكر لأمتهمُ

وأجاد الزعماءُ الرقصَ على

إيقاع الطبلةِ..والمزمارْ

(غزّةُ) ليست حانوتاً للتبغِ

وأفلام (الأكْشَنِ)

(غزّةُ) ليست سوقاً..

ومزاداً علنياً للتجارْ..

(غزّةُ) أغلى من كل كنوزك يا (قارون)

وأحلى من كل جواري قصرك يا (هارونُ)

ولن تحظى بوصالٍ منها..

حتى لوزايدتَ بمليارْ..!!

خفتت همهمةُ الكهنةِ

وتهاوت جدران المبكى..

واندحرت (صهيونُ)

وحملت (غزّةُ)

(تابوتَ العهدِ)

وصلّت في
(قُدس الأقداسْ)..
هي ذي ترتيلة قرآنٍ
تكبراتُ أذانٍ
ترنيمةُ أحراسْ..
في (عزّة) ظهر (المهديُّ)
وترل على شاطيء (طبريَّة)
(عيسى)..
واكتمل الأصحاب جميعاً
وعلى عاتق كلّ منهم
سيفٌ يومضُ..
وارتفع صهيل الأفراسْ..
هي ذي أقراسُ النصرِ

ارتدانت بأكاليل الزهرِ
ولبست (عزّة) قرطينِ
من اللؤلؤِ
وسوارين من الذهبِ
وعقدينِ من الماسْ..
لا عجب إذا خرج (الدّجالُ)
وخدع القومَ بمعجزةٍ
في (شوم الشيخِ)
أو انكشفت عورةُ (عمرْوٍ)
في (الفسطاطِ)
ووقف أمام العدساتِ
بغيْر لباسْ..!
لا غَرْوَ إذا أنكر (كافورُ الإخشيدي)ُ

أَرُومتهَ..ُ

وتناسى ما لاقى

من قَوْع النخاّس:..!

لا ضَرَرَ إذا أمَ (مسيلمة) الُكذابَّ ُ

الجمعةَ في

باحات (الأزهرِ)..

أو أُوحيَ لـ(أميةَّ) َ

بجوار (الكعبةِ)

وانتوع (أبو سفيانَ) البيعةَ

في (الحرم المكيِّ)

ومضغت (هندٌ) أكباد الناسْ..!

لا بأس إذا احتفر (معاويةٌ) حفُواَ ً

من (طنجةَ) حتى (جاكرتا)

أو (نجدٍ) حتى (الأوراسْ)..!

(قوّةُ) رفعت هامتهَا

ومضت..

تحفر في الصخر مسيرتَها..

في يدها اليمنى قنبلةٌ

والأخرى تحمل نواسْ..

(قوّةُ) قالت كلمتها..

لمّا خرج (السفيانيُّ)

بـ(رامَ الله)

عَلَى فرَسَ ٍ صهباءَ:ْ. َ

ولأَرْجفَ بَالناسّ..:ْ!

(قوّةُ)..

ملحمةُ خلودٍ

كتبتها للتاريخِ

(حَماسْ)..!

22/1/2009